

المستدرک علی دیوان

بشر بن أبی خازم الأسدي

د. محمد علی دقّة

مقدمة

بشر هو ابن أبي خازم بن عوف بن حميري ابن ناضرة بن أسامة بن والبة بن

الحارث بن علبّة بن ذوقان بن أسد بن مُذَرَّة^(١).

شاعر جاهلي عاش في النصف الثاني من القرن السادس

الميلادي، قبيل ظهور الإسلام^(٢) وكان من فحول شعراء

الجاهلية، وضعه ابن سلام في الطبقة الثانية من شعراء الجاهلية.

وقد صنع ديوان بشر كل من السكري والأصمعي وابن السكّيت

وأبو عبيدة^(٣). ولم يصل إلينا الديوان من عمل هؤلاء العلماء الكبار.



وفي عام ١٩٣٩م قام المستشرق «غريباوم» بنشر مجموعة أشعار بشر بلندن، وحوث خمسة عشر ومثي بيت، جمعها من سبعة وستين مصدراً، منها المطبوع ومنها المخطوط.

وبعد ذلك بزمن وقع الدكتور عزة حسن على نسختين مخطوطتين لديوان بشر في مكتبات تركية، لجامع مجهولين. فاعتمدهما أساساً في تحقيقه الديوان، وألحق بهما ما وقع عليه من شعر منسوب إلى بشر في المصادر المختلفة ولم يرد في المخطوطتين، وعدنه ستة عشر بيتاً. وقامت وزارة الثقافة بدمشق بنشره عام ١٩٦١م، ثم أعادت طبعه عام ١٩٧٢م.

وذيل المحقق الطبعة الثانية بزيادات مخطوطة مكتبة آل باشا أعيان في البصرة وبمجموعها (١٥٥) بيتاً، ونوه في مقدمته بأن أشعار هذه المخطوطة فئة مرذولة لا يمكن أن تكون من شعر بشر بحال من الأحوال. وأنه حقق في الأمر فوجد هذه الأشعار لم يرد منها شيء في أي من كتب الشعر واللغة والأدب أو غيرها. وقد رجعت إلى مصادر، بعضها لم يرجع إليها المحقق، وبعضها لم يكن قد طبع في حينه وقليل منها رجع إليه الدكتور المحقق وسها عن أبيات فيها، والكمال لله وحده، فاستدركت ثمانية وثلاثين بيتاً منسوبة إلى بشر ولم ترد في الديوان، كما وقعت على مقطوعة منها بيتان هما الأول والثالث من القصيدة الأولى من زيادات مخطوطة البصرة، وبقية أبياتها من القصيدة التاسعة من متن الديوان، وهذا أمر قد يدعو، ولو قليلاً، إلى التحفظ على الحكم الذي أطلقه أستاذنا المحقق على الزيادات التي وردت في هذه المخطوطة.

وبعد.

أمل أن أكون قدّمت بهذا العمل ما ينتفع به الباحث للتخصص، والغيور على لغة هذه الأمة وتراثها، ضارعاً إلى الله أن يجعله في خالص أعماله.

الشعر المستدرِك

في الحيوان (٦: ٣٤٣):

«من الوافر»

- ١ - قَمَا صَدَعُ بِعَيْبَةٍ أَوْ بِشَرِّقٍ عَلِ زَلَّتِي زَمَّالِقَ ذِي لَهَابٍ^(١)
- ٢ - نَزَلَ اللَّفْقَةُ الشُّفْوَاءُ عَنْهَا غَالِيَهَا كَأَطْرَابِ الْأَنَابِ^(٢)

في جمهرة نسب قريش (٦٥، ١٦):^(٣)

«من الطويل»

- ١ - مَدَحْتُ بَنِي الْعَلَاءِ مِنْ زُهَيْطِ حَلَبِيسٍ وَزَيْدٍ، بِمَثَلِ الْبُرْدِ غَالٍ ثَوَائِبِهَا^(٧)
- ٢ - عَنَيْتُ بِهَا الْحُكَّامَ وَالْمَجْلِسَ الَّذِي لَهُ مِنْ مِثْلِهِ ابْنِي سَمِيٍّ عَذَائِبِهَا^(٨)
- ٣ - وَفِي آلِ رَبَّانٍ بِنِ سَيَّارٍ فَيْسَةٍ يَرْوَدُنْ ثَنَابَا الْمَجْدِ سَهْلًا صَعَابِهَا^(٩)
- ٤ - وَجَدْتُ الَّذِي قَالَ الْحُطَيْتَةُ فِيهِمْ تَوَارَتْهُ بَعْدَ الْكُفُولِ ثَبَائِبِهَا^(١٠)
- ٥ - تَكْرِيضُ صَفَارَاءِ الْمُلُوكِ الَّتِي بِهَا وَيُتَبَيَّنُ تَجْدٍ لَمْ تُهْدَمْ قِيَابِهَا^(١١)
- ٦ - إِذَا مَا ارْتَقَوْا فِي سُلَّمِ الْمَجْدِ أَصْعَدُوا بِأَقْدَامِ عِزٍّ لَا تَسْرُولُ كَعَابِهَا^(١٢)
- ٧ - إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَبْدٌ قَامَ سَبْدٌ بِحُلَّةٍ عَفْصٍ لَمْ يُخْنَفْ أَكْبَسَائِبِهَا^(١٣)

في الأفعال (٣: ٤١٨):

«من الطويل»

- ١ - كَبُرْتُ وَقَالَتْ هُنْدٌ ذُبْتُ وَإِنِّي لِدَانٍ صُلْعَانُ الرُّجَالِ وَشِيْهَا^(١٤)

في الانواء (١١٠):

- ١ - قُدُّوْزُكُمْ تُغْلِي أَسَامَ يُّوسُومِ إِذَا مَا الثُّرَيَّا غَابَ قَضْرًا رَقِيْبِهَا^(١٥)

في الكامل لابن الأثير (١: ٣٨٣) (١٦):

«من الطويل»

- ١ - فِدَى لَابِنِ سَعْدَى الْيَوْمَ كُلِّ عَشِيرَةٍ يَبِي أَسَدٍ أَقْصَاهُمْ وَالْأَقَارِبُ (١٧)
- ٢ - تَذَارَكْنِي أَوْسُ بْنُ سَعْدَى يَنْغَمِرُ وَقَدْ أَمَكَّتْهُ مِنْ يَدِي الْعَوَاقِبُ

في المصايد والمطارد (٢١٩):

«من الكامل»

- ١ - وَإِذَا تَنَاءَ رَأَيْتَ فِي أَكْثَافِهَا قُلُوصُ النَّعَامِ كَأَنَّهُنَّ نَجَائِبُ (١٨)

في مثلثات قطرب (٣٣):

«من الوافر»

- ١ - نَطُوفُ يَسْتَبِي لَا تَبْتَ فِيهَا كَأَنَّ كَلَامَهَا زُبُرُ الْحَيِيدِ (١٩)

في جمهرة اللغة (١: ١٤٧) (٢٠):

«من الطويل»

- ١ - إِذَا قَرَّرْتُ فِي بَطْنٍ وَادٍ حَمَاسَةً دَعَا وَابْنِ حَبَسَاءَ الْحَمَامِ الْمَقَرَّرُ (٢١)

في مضاهاة أمثال كلبية ودمنة (١٣):

«من الطويل»

- ١ - لَتِنْ إَهْضَ مَيْتًا لَمْ تُعْمَرْكَ مُدَّةً لَأَنْتَ الَّذِي تُجِيكَ فِي الْغَايِرِ الذُّكْرُ (٢٢)

في شرح سقط الزند (١٥٠٣:٤):

«من الوافر»

١ - دَلَّفْتُ لَهُ بِأَيْطَرٍ مَنَرِيٍّ كَأَنَّ عَلَى مَنَارِيهِ عُيَارًا (٢٣)

في الأنوار ومحاسن الأشعار (١٥٢:١) (٢٤):

«من الوافر»

١ - نَصَبَحْنَ الْحِقَارَ يُسِرْنَ نَقْمًا بِكُلِّ قَرَارَةٍ وَبِكُلِّ قَاعٍ (٢٥)

في الانتقان (١٣٧:١):

«من المنسرح»

١ - لَا مَانِيًا لِلْيَمِيمِ نَحْلَقُهُ وَلَا مُجْبَا خَلْقِهِ مَلَمًا (٢٦)

في المقاصد النحوية (٥٦٠:٣):

«من الطويل»

١ - إِذَا قَامَ قَدْ عَطِبَاءَ قَرْعَيْنِ رَجَعَتْ دُكْرَتْ سُلَيْمَى فِي الْخَلِيلِ الْمُرَابِلِ (٢٧)

في جمهرة الأمثال (٣٣٧:١) (٢٨):

«من الرجز»

١ - مَا لَنْ رَأَيْتُ كَابِينَ سَمْدٍ رَجُلًا (٢٩)

٢ - فِي النَّاسِ أُنْدَى رَاغَةً وَأُخْمَلًا

٣ - فَتَى إِذَا مَا قَالَتْ شَيْئًا قَمَلًا

في المستقصى (٢: ٣١٤):

«من الطويل»

- ١ - أَظَلُّ تَهَارِي مَا أَلَيْقُ صَبَابَةً وَأُنْسِي كَيْبًا مَا أَسْرُ مَا أَخْلَى (٣٠)

في اسماء الخيل للغندجاني (٣٦: ٣١):

«من الكامل»

- ١ - وَبِكُلِّ أَجْرَدٍ سَابِحٍ ذِي مَتَعَةٍ مُتَّحِلٍ فِي آلِ أَغْوَجٍ يَتَّعِي (٣٢)

في إيضاح الوقف والابتداء (٨٣: ١):

«من المنسرح»

- ١ - مِنْ قَبَسٍ عَيْنَانِ فِي ذَوَائِبِهَا مِنْهُمْ وَهُمْ يَتَقَدُّ قَادَةُ الْأُتَمِّ (٣٣)

في الحماسة البصرية (٨٤: ١ - ٨٥):

«من الوافر»

- ١ - أَكْرَعْدِي بِقَوْمِكَ يَا ابْنَ شُعْدَى وَمَا بَيْتِي وَبَيْتَكَ مِنْ دِمَامٍ (٣٤)
٢ - مَتَى مَا أَذْعُ فِي أَسَدٍ تُجْنِي مَوْتَةً عَلَى خَيْلٍ صِيَامٍ (٣٥)
٣ - تَتَابَعُ نَحْوُ دَاغِبِهَا سِرَاعًا كَمَا انْتَلَى الْقَرِيذُ مِنَ النَّظَامِ (٣٦)

في انساب الاشراف (١: ٣٦):

«من الوافر»

- ١ - صَبْرَتَا عَنْ عَشِيرَتِنَا قَبَائِلُوا كَمَا صَبَرَتْ خُزَيْنَةُ عَنْ جُدَامٍ (٣٧)

في مضاهاة كتيلة ودمنة (٤٧):

«من الطويل»

- ١ - صَفَحْتُ لِيَوْمٍ وَاحِدٍ فِيكَ قَمْنُهُ عَنْ الدَّهْرِ مَنِي، كَانَ دَيْنًا نَجْرَمًا (٣٨)
- ٢ - فَكُنْتُ وَأَمَلًا لِلْجَمِيلِ وَلَمْ تُرَزَلْ مِنْ الْحَاقِدِ الْمُقْتَضِ أَوَّلِي وَأُنْزَرَا

في المستجاد من فعلات الأجواد (١٦٧) (٣٩):

«من الوافر»

- ١ - إِذَا مَا رَأَيْتُ رُفِعَتْ لِيَجِدِ أَقَامُومًا لِيَبْلُغَ مُنْتَهَا (١٠)

في شرح المفضليات (٦٢) (٤١):

«من المتقارب»

- ١ - لَمَّا رُئِيَ مُنْكَرٌ أَبْدُ فَلَا الْمَعْظَمُ وَاهٍ وَلَا الْعِرْقُ قَسَارًا (١٢)



الهوامش

- (١) شرح المفضليات: ٦٥٩ - ٦٦٠، وجمهرة أنساب العرب: ١٩٤.
- (٢) الأعلام للزركلي ٢: ٢٧.
- (٣) الفهرست: ٢٣.
- (٤) الصَّدْعُ والصَّدْعُ: التَّيْنُ الشاب القوي من الأوعال والقباء والإبل والحُمُر. وحيئة: من جبال طين. انظر معجم البلدان ٢: ٣٣٣. وشرق: موضع في جبل طين انظر معجم البلدان ٣: ٣٣٧. والزرقى: المكان المزلفة لا يثبت عليه قدم. والزُمَالِقُ: أصله الغلام النر الخفيف لا يكاد يقبض عليه طالبه لحفته في عنده وُزُونَاهُ، وجعله هنا للمكان الزرقى. والذهب: مفردا الذهب، وهو المهواة ما بين كل جبلين.

- (٥) القنوة: العُقاب الخفيفة السريعة الاحتطاف. والشَّقواء: العُقاب، قيل ذلك لها لتفضل في مقارها الأمل على الأسفل. وقوله «الأناب» أراد: الأناب، وهو شجر ينبت في بطون الأودية بالبادية، وهو على ضربين ينبت ناعماً كأنه على شاطئ نهر وهو بعيد عن الماء، واحدهما النَّابَة.
- (٦) في أول الجمهرة عرِّم ضاعت فيه نسبة الأبيات، ونسب صاحب الجمهرة في الصفحة السادسة عشرة اليثين الرابع والخامس لبشر، وذكر ما يستظهره منه أن الأبيات جميعها لبشر في مدح آل رُبَّان بن سَيَّار. انظر التصريح.
- (٧) بشو القنلات: بشو رجل واحد من أمهات شتى، والقنلة: القنرة، سميت بذلك لأن الذي تزوجها على أولي قد كانت قبلها ثم علَّ من هذه. والبزء: من أثواب الغضب والوثنى.
- (٨) سبني: هو سبني بن مازن بن قزارة. انظر اللسان (صم).
- (٩) الشَّيا: مفردا شَيْتَة، وهي طريق القنفة. قال ابن منظور: «ومنه قولهم: فلان طَلَّاع الشَّيا، إذا كان سامياً لمعالى الأمور كما يقال طَلَّاع أَنجَد اللسان (ثنى).
- (١٠) في جمهرة نسب قريش: ١٦: «فِيكُمْ».
- (١١) صَفَّاء: ماء لبني سَيَّار. انظر جمهرة نسب قريش: ١٦، ولم أجد ذكرها في معجمات البلدان.
- (١٢) لا تَزُول، أي: لا تَقْلَق، يقال: زال يَزُول زَوَالاً، إذا قَلِقَ فلم يستقر. وقوله لا تَزُول كَعَاتِيَا، أي: ليس بها ضَعْف أو عيب لا تستقر معه ولا تَثْبُت.
- (١٣) العَصْب: ضرب من بُرود اليمن مَوْشِيَة، وهي من نفيس الثياب. وقوله: لم يَجْنِه اكتسائيا، أراد: أنه نالها القدر الذي لم يَجْنِه عنه.
- (١٤) لِقَاتِي: أترابي، واحدها لِقْدَة.
- (١٥) في الأرملة والأمكنة: «أمام قياهم» وقال ابن قتيبة في شرح البيت: «وَعَاتٍ فَضْرًا، أي: عَشِيًّا. ووقب الثريا: إكليل العقرب. وإذا طلعت الثريا عشاء سقط إكليل العقرب عشاء، وإذا طلعت بالغداء سقط إكليل العقرب بالغداء. وإني أراد: أنهم يَفْرُونَ النُصَيْف في البرد» الأنواء: ١١٠.
- (١٦) البيتان هما الثالث والأول من القصيدة الأولى من زيادات خطوطة آل ياش أعيان التي ذهبت الديوان، وزعم المحقق أنه لم يرد من هذه الأشعار شيء في أي من المصادر القديمة. وورد البيتان في الكامل مع ثلاثة أبيات من القصيدة التاسعة من متن الديوان.
- (١٧) ابن سعدى: هو أوس بن حارثة بن لُحْم الطائفي، انظر الكامل ١: ٣٨٣.
- (١٨) الأكتاف: نواحي الشيء وجوانبه، مفردا كَتَفٌ. والفُلَّص: واحدها فُلُوص وهي من الثَّعام: الأنثى الشابة من الرِّئال مثل فُلُوص الإبل. والثَّجائب جمع تَجِيب، وهو من الإبل القوي الخفيف السريع.

- (١٩) السَّبَبُ: الأرض الفَقْر البعيدة، لا ماء بها ولا أنيس. والكَلَامُ: الأرض الصُّلْبَة فيها الخصى والحجارة. وَزُرَّ الحديد وَزُرِيَ: القِطْع الصُّخْمَة منه، واحدها زُرِيَّةٌ.
- (٢٠) لعل البيت من أبيات القصيدة (١٦) من ديوان بشر، فهي في ابن هبّاء، والبيت على وزنها ورويها.
- (٢١) فَرَقَرْتُ: هَذَلْتُ، قال القالي: «قال أبو زيد: يقال: فَرَقَرْتُ الحِمَامَةَ فَرَقَرَةً وَفَرَقَرِيًّا، وهو غناؤها وهديلها» البارع ١: ٥٢٤. وابن هبّاء رجل من بني أسد كان جارا لبني عامر فقتلوه فعبّروهم بشر بذلك. انظر جمهرة اللغة ١: ١٤٧.
- (٢٢) إضَتْ، أو صِرَتْ، والأضْضُ: ضَبْرُورَة الشيء شيئا غيره، يقال: أضْضَ يَبْيِضُ أَهْلُهَا إِذَا حَسَا. وقال اليميني: «من عاش غير شامل ذا فضل حل نفسه وأصحابه فهو - وإن قلَّ عمره - طويل العمر» مضاهلة قليلة ودمنة: ١٢ - ١٣.
- (٢٣) في الفصول والغايات، وشرح سقط الزند ٤: ١٦٠٥: «عل مَوَاقِعِهِ» وَقُلْتُ له: تَقَدَّمْتُ، وَالذَّلْفُ: التَّضَدُّمُ. والشَّرَاقُ: الشَّيْءُ، نُسِبَ إلى مَشَارِف وهي قرى من أرض العرب تدنو من الشريف. انظر الصحاح (شرف).
- (٢٤) البيت مع ستة أبيات، نسبها التمشاطي إلى «سهم الأسدي وحلت على بشر ابن أبي خازم»، وهي من أبيات القصيدة الثالثة والعشرين في ديوان بشر، ولم يرد هذا البيت فيها.
- (٢٥) الجَفَّارُ: ماء لبني تميم بنجد، وتدعيه هَبَّة. انظر معجم البلدان ٢: ١٤٤.
- والتَّقَعُّ: الغُبَار الساطع. والقَرَاة والقَرَار من الأرض: المَطْمَنُ المُسْتَقَرُّ.
- وَالْقَاعُ: ما استوى من الأرض وصلَّب ولم يكن فيه نبات، والجمع أَقْوَاع وأَقْوَع وقيعان وقيعة.
- (٢٦) النُّحْلَة والنُّحْل: النُّعْيَة والحية ابتداء من غير عَوْض، يقال: أعطيت المرأة مَهْرَهَا نِخْلَةً، إِذَا لم تُرَد منها عَوْضًا. والمُكَبُّ: المُكْس، يقال: أَكَبَّ الرَّجُلُ إِبْرَاهِيمًا، إِذَا مَا نَكَسَ. والمُحْلَعُ والمُحْلَعُ: الشَّجَر الجُرُوع.
- (٢٧) في شرح أبيات الغني، والمغرب، واللسان، ورواية في المقاصد: «الحَلِيطُ المُتَابِنُ وقال العيني في شرح البيت: «وقوله فَأَيَّدَ: هي المرأة التي تُلْقِد ولدها وزوجها، وكذلك عَظِيْبَة فاقد. وقوله حَبِيْبَة: معناه يَمْنَة الحطْب وهو الأمر العظيم. وقوله فَرَحْنَيْن: تشبّه فَرَح وأراد به الولد، والفَرَحُ في الأصل ولد الطائر. وقوله زَيْجَعَت: من الترجيع والاسترجاع، وهو أن تقول عند الحصبية إِنَّا هه وإِنَّا إله راجعون. وقوله: في الحَلِيط بمعنى المخالط كاللُتَيْم بمعنى المُسَادِم. وقوله المُرَابِل ويروى المُتَابِن ومعناها واحد»
- المقاصد النحوية ٣: ٥٦١. والمُرَابِل والمُتَابِن: المُقَارِق، والمُرَابِل: الفراق، يقال: زَاهَلَهُ زِهَالًا وَمُرَاهَلَةً، إِذَا غَارَقَهُ.
- (٢٨) مرَّ بِشَرٍّ والحَبِيْبَة بحاتم بن عبد الله بن سعد الطائي، فنحز لكل واحد منها جزوا فارتجز بشر

- الآيات. انظر جبهة الأمثال ١: ٣٣٦ وما بعدها.
- (٢٩) ابن سعد: هو حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي.
- (٣٠) ما أمر وما أحل: مثل، أي: ما أقول مُرًا ولا حُلًا. انظر المستضيء ٢: ٣١٣.
- (٣١) قال الغندجاني: «قال بشر بن أبي خازم يقتخر بيئات أغفج» أساء الخيل: ٣٥.
- (٣٢) الأجد من الخيل: القصير الشعر وذلك من علامات العنق والكرم. والسابع: الفرس لأنه يسبح بيديه في جريه. يقال: فرس سابع، إذا كان حسنَ مَدِّ اليدين في الجري. والمبقة: أولُ جري الفرس وأنشطه. والمُهاجل: الطويل. وأغفج: فرس لبني غفج بن أغضر، وهو فرس مشهور كثير النسل، أكثر من ذكره الشعراء والفرسان واقتخروا به. انظر الغندجاني: ٣٦.
- (٣٣) ذؤابة كل شيء: أهله.
- (٣٤) ابن سعد: هو أنس بن حارثة بن لأم الطائي، وأمه سعدى بنت حصين الطائية انظر الحزانة ٤: ٤٤٤. والدُّمام: الحنَّ والحُرْمَة، وجمعها أُمَمَة.
- (٣٥) المُسومة، هنا: الفرسان عليهم السِّمة، وهي العلامة. والصَّائم من الخيل: القوائم الساكن الذي لا يُطعم شيئًا، يقال: صائم الفرس صومًا وصيامًا، إذا قام على غير اعتلاف.
- (٣٦) في الحامسة البهرية: «الفرْتَد» نصيف، ولا يستقيم المعنى. والفريد: المُفرد.
- (٣٧) في ديوان امرئ القيس: «قَباشوا» - وقال البلاذري: «وَنَسَاب مَضِر يَفْضُلُون: إن أَسَدَةَ (بن حُزَيْمَةَ) هذا أَبُو جُدَام، وَأَنَّ وَلَدَهُ غَضِبُوا إِعْزُونَهُ فَأَخْرَجُوهُمْ. فَأَتُوا الشَّامَ، وَحَالَفُوا خَلْفًا، وَقَالُوا: جُدَام بن عَدِيٍّ أَخُو حُكْم بن عَدِيٍّ» أساب الأشراف ١: ٣٦.
- (٣٨) تَجَرَّم، أي: انقضى والصرم. وقال البيهقي في شرح البيت: «إنَّ الحُرَّ الكسريم نُسِبه الخَلَّة الواحدة من الإحسان ألف خَلَّة من الإساءة» مضاهاة كتاب كلبية ودمنة: ٤٧.
- (٣٩) ورد البيت في المستجاد مع بيتين من القصيدة (٤٦) من ديوان بشر. انظر التخريج.
- (٤٠) أقاموها، أي: قوموها، يقال: أقمت الشيء فاستقام، إذا قومتَه فاعتدل واستوى.
- (٤١) في نسبة البيت اضطراب إذ ينسب إلى بشر، أو إلى عوف بن الحر. انظر التخريج.
- (٤٢) في اللسان: «لما رُشِعَ بُدُّها مُكْرَبٌ، ولا يستقيم الوزن. ومُكْرَبٌ، أي: وثيق المفاصل، يقال: إنه مُكْرَب الحلق، إذا كان شديد القوى. وأُبْد، أي: قوي، والأبْد والأَد: القُوَّة، يقال: أدَّ يَبْدُ أبْدًا، إذا اشتدَّ وقُوي. وفَلَزَ الجِرْقُ أي: ظهرَ به نَفْعٌ أو عَفْدٌ، قال ابن منظور: «قال ابن السكيت: يُكره من الفَرَس قُورَ العِزِّي» اللسان (فار).